

مناورات في اتجاهات مختلفة ترسم مجال مصر الحيوي

أربعة تدريبات مشتركة في توقيت واحد تلوح بالحل العسكري أمام مُهددات الأمن القومي



خطر الإرهاب والتهديدات المتنوعة يحتمان تعزيز الجهود

في مجالات تضمن حربية كبيرة للحركة والتعامل مع السبوة الأمنية الراهنة. ويبقى الهدف المصري الخروج البطيء من دائرة الكمون من ضمانات تحجيم التهديدات التي تطال البلاد، وليس بحثاً عن نفوذ سياسي وعسكري تعبر عن الهدف الذي يعد وسيلة دفاعية وليست هجومية، بما يسمح بتكرار نجاح القاهرة في إيجاد فاعلية إقليمية.



طلعت مسلم
مصر تستكشف
المناطق الجيوسياسية
التي تأتي منها هديدات

وأوضح الباحث في مجال العلاقات الدولية بمرکز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، عماد جاد، أن مصر تعمل على توسيع مجالها الحيوي بما يجعلها قوة رئيسية في المنطقة، وذهبها إلى أقصى الشمال ووصولها جنوباً في توقيت واحد يؤكد أن حدود أمنها القومي لم تعد على أطرافها فحسب، والنشاط الدبلوماسي الذي مارسته على مدار سنوات تسعى لتحويله إلى تعاون فاعل يضيق الخناق على الأخطار التي تستهدف مصالحها، أو تشكل تهديداً على الدول المتحالفة معها.

ويذهب عسكريون إلى التأكيد على أن مصر ستكون لها بعض الأدوار الفاعلة في التعامل مع التهديدات الإيرانية، وما يبرهن على ذلك وجود القوات البريطانية على نطاق واسع في البحرين الأحمر والمتوسط، لتنفيذ التدريبات التي اختتمت هذا الأسبوع، في وقت تمارس فيه بريطانيا ضغوطاً على الميليشيات الحوثية المدعومة من طهران لوقف أنشطتها الإجرامية في البحر الأحمر.

وقالت عضو الهيئة الاستشارية للمركز المصري للفكر والدراسات الاستراتيجية نهى بكر لـ "العرب" إن "ثمة إدراكاً للمخاطر الأمنية المتعددة والعبارة للحدود، لا تتوقف فقط عند أطراف المناطق المتاخمة لها، ما يجعلها أكثر نشاطاً لإيجاد نوع من التناغم العسكري بينها وبين الدول الحليفة، فهناك تنوع في الأخطار، بين القرصنة والإرهاب والتجارة بالبشر والجريمة المنظمة، إضافة للأخطار العسكرية التقليدية".

وأكدت أن ثمة إدراكاً مقابلاً للأطراف الإقليمية الأخرى لقوة مصر العسكرية حالياً والتي تجعلها مؤهلة للعب دور أكبر مستقبلاً بما يدعم الخروج المحسوب من دائرة الكمون الاستراتيجي، والتركيز على الاتجاهات التي تضمن لها تفوقاً عسكرياً وأمنياً، والتوجه نحو الجنوب عبر تنوع العلاقات مع دول أفريقيا

أن تكون هناك درجة من درجات التكامل العسكري مع دول الخليج، بما يضمن حماية عمق الأمن العربي. ولا يمكن الفصل ما بين المناورات المصرية العربية القتالية في ساحل البحر الأحمر وبين إعادة ترتيب الأوضاع في تلك المنطقة، والتي تشهد تعاوناً جديداً بين الدول العربية وإسرائيل في مواجهة إيران، التي قد توظف أنوعها الإرهابية لتهديد حركة الملاحة البحرية في مضيق باب المندب.

ويأخذ الإهتمام المصري بتأمين البحر الأحمر أبعاده الاقتصادية أيضاً، مع ترسيم الحدود البحرية مع السعودية، في ظل رغبة القاهرة في اكتشاف آبار الغاز والبتترول في نطاق حدودها الإقليمية، ولعل ذلك ما كان دافعا لتدشين قاعدة بحرية تشكّل ركيزة للأسطول البحري الجنوبي، الذي استقر على مساحات من امتداد ساحل البحر الأحمر.

ردع التهديدات

أجرى الجيش المصري مؤخراً مناورات بحرية مع القوات البريطانية شملت تنفيذ تدريبات لحماية سفن الشحن، مع التدريب على عمليات سحب واشتباك جنودها هناك، لكن سرعان ما علق الجيش التركي العملية بعد توصل أنقرة وواشنطن إلى اتفاق يقضي بإنشاء منطقة آمنة تمتد من نهر الفرات أعقبه اتفاق مع روسيا في سوتشي من الشهر ذاته.

دون الوصول إلى اتفاق قانوني ملزم يضمن عدم الإضرار بدول المصب، وهذا التحالف قد يمتد ليشكل حائط صد آمن يحمي الإقليم القادح من القرن الأفريقي، ويمثل تهديداً مشتركاً على الدولتين.

وأوضح الخبير الاستراتيجي اللواء عبدالرافع درويش، أن مصر تسعى لإعادة رسم مجالها الحيوي جنوباً، وتكثيف التعاون مع دول مثل أوغندا وجنوب السودان وتنزانيا وإريتريا، وقد يمتد ليشمل فضاء عسكرياً مشتركاً في مواجهة أية تهديدات، بفعل كثافة القواعد العسكرية التابعة لدول معادية لمصر، على رأسها تركيا.

وأشار درويش لـ "العرب" إلى أن القاهرة تحاول تصادي الأخطار التي تسببت في وصول تركيا إلى أن تهددها مباشرة عبر حدودها الغربية مع ليبيا، وتلوح باستخدام الحل العسكري عبر التأكيد على إمكانية مواجهة الأخطار جنوباً دون أن تغير استراتيجيتها، ما يعني أنها سترتحن إلى المناورات والتكثيف والتنسيق والتعاون العسكري والوصول على قواعد عسكرية.

وتفعل القاهرة عملية تأمين مجالها الحيوي من ناحية البحر الأحمر مع دول الخليج، مع تردي الأوضاع الأمنية في اليمن، ونوالي تهديدات الحوثيين على نطاق الساحل الغربي للبلاد، ويتوقع

تعتبر المناورات العسكرية جزءاً مهماً ينسجم مع روح استراتيجية الجيش المصري، ويجري التعامل معها باعتبارها تأتي ضمن خطط التطوير التي تشمل قطاعات دفاعية مختلفة، غير أنها تأخذ حالياً أبعاداً مختلفة، بعد أن تنوعت وتمددت إلى مناطق جديدة لم تكن ضمن دوائر التدريب التقليدية، لكن خبراء يضعونها في إطار مساعي القاهرة لمواجهة التهديدات المحتملة عبر التأكيد على أن لديها ذراعاً طويلة قادرة على أن تشكل تهديداً للقوى المعادية في مناطق نفوذها، وبالتعاون مع قوى فاعلة تمثل ترجيحاً للكفة العسكرية المصرية، حال دخولها في حروب مباشرة.

ويجبر إقدام الجيش المصري على الانخراط في مناورات بأسلحة مختلفة وفي مناطق متباعدة على أن هناك إدراكاً لخطورة التهديدات التي تأتي من دوائر غير متصلة مباشرة بالحدود، خاصة من ناحية تركيا التي تهدد المصالح المصرية في ليبيا وإقليم شرق المتوسط، بالتزامن مع تحركات تركية وقطرية مشبوهة في القرن الأفريقي، إضافة إلى ما يجري في إثيوبيا من تطورات تؤثر على مستقبل صراع المياه بين دول حوض النيل.

استكشاف استراتيجي

يرى الخبير العسكري، اللواء طلعت مسلم، أن مصر تستكشف المناطق الجيوسياسية التي تأتي منها التهديدات المباشرة، ولم تتعامل معها منذ سنوات بفعل تركيزها على الجبهة الشرقية مع إسرائيل وقطاع غزة، وتضع القوات المسلحة احتمالات متعددة للتعامل مع أي صراعات مستقبلية، في ظل اضطراب الأجواء الإقليمية، وعدم وضوح الرؤية بشأن مستقبل التعامل الدولي مع القضايا الحيوية.

وقال لـ "العرب" إن "الاحتكاك مع قوات متعددة في اتجاهات من المحتمل أن تشهد تصعيداً يصب في صالح تعميق خبرات الجيش المصري، والتدريب على استخدام الأسلحة الحديثة، وتنسيق الجهود العسكرية مع الحلفاء في مناطق متباينة، بما يتماشى مع شكل الصراعات المتوقعة أن تكون بين تحالفات سياسية وعسكرية، وليس قوتين في مواجهة بعضهما البعض على الأرض".

ولعل ذلك يظهر عبر التدريبات المصرية المتعددة مع قبرص واليونان وفرنسا، وهي الدول التي لديها تقاربات سياسية في وجه التحرشات التركية في شرق المتوسط، وينطوي الأمر أيضاً على التدريبات مع دول محور الاعتدال العربي، مثل السعودية والإمارات والأردن والبحرين، للتعامل مع التهديدات الإيرانية في البحر الأحمر، وتأمين مضيق باب المندب وضمان استقرار حركة الملاحة بقناة السويس.

ويدعم اتجاه الجيش المصري جنوباً، نحو السودان، إمكانية تشكيل تحالف ثنائي في مواجهة صراعات المياه التي قد تصبح أمراً واقعاً، حال استمر التعتن الإثيوبي بشأن ملء وتشغيل سد النهضة

أحمد جمال
صحافي مصري

القاهرة - يشارك الجيش المصري في أربع مناورات عسكرية في توقيت واحد مع قوى إقليمية ودولية مختلفة، وفي اتجاهات متعددة، بحثاً عن تحقيق هدف رئيسي يتمثل في إعادة رسم أبعاد المجال الحيوي، والابتعاد عن المنظور التقليدي لدوائر الأمن القومي المتاخمة بشكل مباشر للحدود وصولاً إلى الدخول في مرحلة ذات طابع جيوسياسي متقدم للدفاع عن مصالح الدولة.

وبدأت تدريبات "سيف العرب" المشتركة بين القوات المسلحة المصرية والقوات الإماراتية والبحرينية والأردنية، والثلاثاء الماضي، في قاعدة محمد نجيب العسكرية غرب البلاد، وتنطلق لتشمل الاتجاهات الاستراتيجية الشمالية. وقد نفذت القوات البحرية المصرية تدريباً عبراً بنطاق الأسطول الشمالي في المتوسط مع القوات البحرية الفرنسية، هو الثاني خلال هذا الشهر.

كما خرجت تشكيلات من السفن والغراقات المصرية إلى أقصى الشمال مروراً بمضيقي الدردنيل والبوسفور الدوليين الخاضعين لسيطرة تركيا، إلى البحر الأسود للمشاركة في مناورات "جسر الصداقة 2020"، مع القوات البحرية الروسية، كما تشارك وحدات من القوات الجوية وعناصر من قوات الصاعقة المصرية في تدريبات "تسور النيل 1" مع الجيش السوداني في قاعدة مروى الجوية السودانية.

نهى بكر
ثمة إدراك مصري
للمخاطر الأمنية العابرة
للحدود

ورغم توالي التدريبات العسكرية مع قوى متعددة، إلا أن الجيش المصري لم يدخل حرباً مباشرة على أي من الاتجاهات المهددة، ويجري توظيف تصاعد وتيرتها وقوة الأسلحة والتشكيلات المشاركة فيها كأداة تبرهن على الاستعداد لأية مفاجآت تهدد الأمن القومي، ما يجعلها أداة درع، وأن هناك قدرات فاعلة يمكن استخدامها.

منطقة «نبع السلام» السورية تحت مطرقة تركيا وحصار قسد

الحدود التركية العراقية السورية، بعمق يتراوح بين 30 و40 كلم، وعلى امتداد يقدر بنحو 460 كلم. ووضع اردوغان هدفين لخطة: أولاً إبعاد وحدات حماية الشعب الكردية عن طول الشريط الحدودي السوري جنوب تركيا، بما يفشل محاولاتها في إنشاء حكم ذاتي أو دولة مستقلة، والقضاء على التهديدات التي تطال البلدات التركية انطلاقاً من شمال سوريا، أما الهدف الثاني فيحسب إعادة اللاجئين السوريين إلى بلادهم، والمقدر عددهم في تركيا 3.5 مليون لاجئ.

وتنمنا كما في العمليات السابقة، أخذت عملية "نبع السلام" بدورها الضوء الأخضر من روسيا التي تأمل في إرغام قسد على الخضوع لدمشق، ولكن حتى الآن لا يوجد ما يدل على أن تلك الخطة نجحت بالفعل رغم التنسيق الروسي - التركي في هذا المضمار، لكنها انعكست بشكل سلبي على سكان المنطقة.

وتعرضت القوات التركية إلى العديد من الهجمات، ويرجع مجملها لوقوف وحدات حماية الشعب الكردي خلف الهجمات المتصاعدة التي تتعرض لها القوات التركية، خاصة بعد أن استعاد التنظيم الكردي انتعاشه وتعززت معنوياته على وقع استئناف الولايات المتحدة دعمها المهم له.

وهذه الخطوة جاءت بعد عملتين سابقتين أطلقتها أنقرة الأولى "غصن الزيتون" في مطلع 2018 واستمرت ثلاثة أشهر وقبلها عملية "درع الفرات" التي استمرت من أغسطس 2016 وحتى مارس 2017، والتي كان لها هدف ألا وهو إقامة كيان بقيادة كردية على الحدود التركية. وكانت تركيا تهدف من "نبع السلام" إلى إنشاء منطقة آمنة تمتد من نهر الفرات غرباً حيث مدينة جرابلس، حتى المالكية في أقصى شمال شرق سوريا، عند مثلث



العملية العسكرية تزيد من مأساة السوريين

وأطلقت تركيا في أكتوبر العام الماضي عملية "نبع السلام" بعد تلقيها ضوءاً أخضر من إدارة الرئيس المنتهية ولايته دونالد ترامب لتنفيذ عملية أحادية في تلك المنطقة مباشرة بعد سحب واشنطن جنودها هناك، لكن سرعان ما علق الجيش التركي العملية بعد توصل أنقرة وواشنطن إلى اتفاق يقضي بإنشاء منطقة آمنة تمتد من نهر الفرات أعقبه اتفاق مع روسيا في سوتشي من الشهر ذاته.

ويبدو مفهوماً لدى المراقبين أن تركيا لا تسعى إلى استقرار المنطقة، التي تضم السكان العرب، بل تريد إثارة السكان وحملهم على النظام بشار الأسد حتى تكسب ودهم وبالتالي توسيع سيطرتها هناك كما فعلت في مناطق أخرى حينما سعت إلى تغيير هويتها.

ولكن حتى قوات قسد، وهي تحالف متعدد الأعراق والأديان للميليشيات التي يغلب عليها الطابع الكردي ويضم ميليشيات عربية وأشورية وسريانية، ساهمت في ذلك، حيث تواجه اتهامات من الجيش الحر المدعوم من تركيا بالوقوف وراء التفجيرات المتكررة.

ويعترف نائب رئيس مجلس مدينة رأس العين المهدي عبدالله الجشعم بأن معاناة سكان المنطقة خلال العام الماضي كانت كبيرة وقاسية "فالاشهر التي أعقبت التحرير كانت قاسية بسبب الظروف المعيشية".

وثمة خطورة على طول طريق الأوتوستراد الدولي حلب القامشلي، والذي يعرف باسم "أم 4"، حيث أصبح خط الحدود بين مناطق سيطرة قسد ومناطق سيطرة فصائل المعارضة والجيش التركي من الجهة الجنوبية، فقد كلف عبور ذلك الحد الفاصل حياة الكثيرين.

تلعب تركيا دوراً محورياً في إحداث تغيير جيواستراتيجي داخل الأراضي السورية وخاصة في منطقة "نبع السلام" شرق سوريا عبر استغلال الظروف المعيشية للسكان للضغط عليهم أو استخدامهم كورقة ابتزاز، والذين وجدوا أنفسهم بين فكي كمشاة خاصة في ظل حصار قوات "قسد" عليهم، ما يطيل أمد أزمتهم التي لا يعلم أحد متى سينتج حلها؟

دمشق - تحولت منطقة تل أبيب ورأس العين وريفها إلى سجن كبير تحاصره قوات سوريا الديمقراطية الكردية "قسد" من ثلاث جهات، بينما

الجهة الرابعة الحدود السورية - التركية بعد عام من سيطرة فصائل المعارضة السورية المدعومة من تركيا على منطقة شمال شرق سوريا.

أنقرة تتحرك مدفوعة
باعتقادها أنه لا يمكن فصل
وحدات حماية الشعب عن
حزب العمال الكردستاني
الذي صنفته تنظيم إرهابياً

وتغير واقع هذه المنطقة بشكل كبير، فلم تعد وجهة سكان تلك المنطقة من الرقة والحسكة والقامشلي وحلب وغيرها من المدن السورية فحسب، بل